أحبائي الكهنة والشمامسة والخدام وأعضاء اللجان الكنسية وكل الشعب، أتقدم إليكم جميعاً بأخلص التهاني بمناسبة عيد ميلاد ربنا يسوع المسيح المجيد

في هذه الليلة، لا نحتفل بعيد ديني في الكنيسة فحسب، بل نحتفل أيضًا بالحدث الذي حول البشرية جمعاء: تجسد الكلمة الإلهية – أن "الكلمة صار جسدًا وحل بيننا ورأينا مجده، . مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً." (يوحنا 1: 14)

إن سبب تجسده بسيط: أن يخلصنا من الموت ويحررنا من طغيان الخطية. بعد سقوط آدم، كان محكومًا على البشرية أن تعيش تحت حكم الموت. وكما نقول في القداس الإلهي للقديس باسيليوس: "وفي آخر الأيام ظهرت لنا نحن الجالسين في الظلمة وظلال الموت ."

ولكن من خلال تجسده المجيد، تم استعادة البشرية مرة أخرى، كما نصلي بالقداس "وأنعم لنا بالميلاد الذي من فوق بواسطة الماء والروح". أشرق علينا النور الحقيقي وتحررنا من طغيان الشيطان، كما نرتل - مراراً وتكراراً - في الشهر الماضي(شهر كيهك في ترنيمة الخليقة) "فخلص آدم وبنيه، وأبرأه من سم الحية، وشرف مرتبته عاد اليه"

يقول أبونا القديس أثناسيوس في كتابه الشهير " تجسد الكلمه"

لقد أصبح الموت مثل الطاغية الذي انتصر عليه الملك الشرعي بالكامل؛ اليد والقدم مقيدة. فالعابرون يستهزئون" به ويضربونه ويشتمونه، ولا يخافون من قسوته وغضبه، بسبب الملك الذي غلبه."

ولكن على الرغم من عظمة الإنتصار، إلا أنه ليس من السهل دائمًا رؤيته. حيث يمر الكثير من الناس بأوقات عصيبة هذة الأيام ولا يشعرون بالانتصار في الوقت الحالي. فعلي سبيل المثال في كل يوم من هذه الأيام يقترب "مني شخص واحد على الأقل ويخبرني أنه يمر بوقت صعب بشكل غير طبيعي ويتساءل "أين الله؟

سواء كان ذلك في العمل أو في المنزل، سواء كان ذلك مع العائلة أو مع الأصدقاء، سواء كان يحدث هنا أمامنا أو في أي مكان حول العالم، هناك الكثير من الألم والمعاناة في العالم وفي حياتنا هذه الأيام.

لكن هذا لا يعني أن الله لا يعمل. هذا لا يعني أن الله غير حاضر معنا في كل خطوة على الطريق

تحدث قداسة البابا شنودة الثالث ذات مرة عن بعض الفوائد التي يجلبها الألم لحياتنا. حيث قال:

"الألم هو أعمق شيء في الحياة؛ فهو ينقي القلب. الألم ينقي الإنسان أكثر من ألف عظة وأكثر من قراءة ألف كتاب. ساعة من المعاناة تطهر القلب داخليًا

بقدر ما نكره الاعتراف بذلك، إلا أنه عادة ما نشعر بوجود الله في آلامنا ومعاناتنا ونرى عمله بالأكثر
لقد جاء يسوع إلى عالم مملوء بالظلمه وبقدر هائل من المعاناة. وكان الناس تحت اضطهاد شديد من الرومان. لقد كانوا يعانون مالياً بسبب الضرائب المرتفعة بشكل مفرط. وكان هناك فساد في الرتب الدينية، ولم يرسل الله نبياً لفترة تزيد أكثر من 400 عام. كان الألم والمعاناة في كل مكان

وعندما جاء يسوع، لم يحل أيًا من هذه المشاكل. وكان الناس لا يزالون مضطهدين. وما زالوا يعانون ماليا. وكان الزعماء والقاده الدينيون لا يزالون فاسدين. لكن ما تغير هو أن الله أصبح: معهم الآن. فهو لم يزل الظلمة، بل أشرق نوره فيها، كما جاء في متى(4 :16)

الشعب الجالس في الظلمة أبصر نورًا عظيمًا، وعلى الجالسين في كورة الموت وظلاله أشرق عليهم نور. " (متى 16 :4)

وبعد مرور 2000 عام، لا يزال الرب هنا، يضيء نوره الساطع والمجيد في عالم مظلم – ومقدما الأمل للمحتاجين. لكن الرجاء لا يعني أن نسعى لإزالة كل التجارب وكل الألم من حياتنا؛ يعني أنه بالرغم من كل الظلمة، فإن النور الحقيقي هنا معنا ويسكن بيننا. ومعه تأتي كل قوة السماء – قوة للشفاء، والمغفرة، والبركة، والإمداد.
بمعنى آخر، الرجاء ليس التخلص من جميع مشاكلنا، بل هو حرية العيش مع المسيح في وجودها

. وهذا ماتعلمنا إياه هذه الليلة جميعا

قال القديس البابا كيرلس السادس ذات مرة: "ليس هناك أيام سيئة وأيام جيدة، ولكن هناك أيام صلاة وأيام بدون صلاة".

أيام الصلاة هي الأيام التي يكون لدينا فيها الرجاء – لأنها الأيام التي نتواصل فيها مع ربنا يسوع المسيح ونفتح فيها نافذة ليشرق نوره في حياتنا. لكن الأيام التي لا صلاة فيها هي تلك التي نغمض فيها أعيننا عن النور ونواجه الألم وحدنا. تلك هي الأيام يا أحبائي، التي أدعو الله أن نبذل قصارى جهدنا لتجنبها.

ليباركنا الله جميعًا، وليذكرنا أنه مهما أصبحت الأمور مظلمة، فإننا لن نكون وحدنا أبدًا لأنه، كما رنمنا في وقت سابق من هذه الليلة في ذكصولوجية الميلاد،

"اليوم أشرق علينا النور الحقيقي من مريم العذراء العروس الطاهرة."

مرة أخرى، أهنئكم جميعا بعيد الميلاد المجيد
لا تنسوا أبدًا أنه مهما بدت الأمور مظلمة، بفضل تجسد المسيح المجيد في العالم، فإننا لن نبتعد أبدًا عن النور . الحقيقي.
ليشرق الله بنوره علينا بالسؤالات والطلبات التي ترفعها عنا في كل حين والدة الإله العذراء القديسة مريم وجميع القديسين و بصلوات صاحب الغبطة و القداسة أبينا وراعينا المحبوب البابا الأنبا تواضروس الثاني، بركتهم و شفاعتهم تكون معنا جميعا ولربنا المجد الدائم إلى الأبد أمين
.

عيد ميلاد مجيد لكم جميعا

أنبا بيتر

أسقف أيبارشية ساوث ونورث كارولينا وكنتاكي والنائب البابوي لكنائس فيرجينيا